تزدهر أحوال المؤسسة وأن يعم ذلك على الجميع، لكن الأمور لم تكن على ما يرام وهذا أمر يطول شرحه، أكد البعض أن الأزميرلى لديه التفاسير كافة، وأنه ربما يظهر فترة أو يختفى أخرى، لكنه لا يفقد أهميته ولا يهمل، إنه من نوعية خاصة يرتاح إليها العاملون فى المناطق النائية من الأجهزة الأمنية، إن اختيار المتعاونين يخضع لشروط غامضة، بعضها مدون، والآخر متوارث، الجواهرى نفسه، كثيراً ما تأمل أحوال الأزميرلى، ما الذى يجعلهم يثقون فيه هكذا؟ ماذا يقدمه إليهم؟ لكنه يثنى ليؤكد ما قاله دائماً إن مثل تلك الحالات لها قانون خاص يستعصى على الإدراك وإنه لو تقدم راغباً فى القيام بما يؤديه الأزميرلى فلن يطول مكانته. رغم تاريخه المشرف، وملف خدمته الذى يعد بحق نموذجياً، وإخلاصه الذى لا يمكن النيل منه للمؤسسة.

مثل الأزميرلى لا تتراجع مكانتهم، وهذا ما تأكد للجميع ليلة تلك الواقعة التى جرت لهانم الدمياطى، كانت ماضية إلى السجن لولا تدخله الحاسم واتصاله بمن أوقف مدير الفندق الأجنبى نفسه عند حده، أكد ذلك مكانته، ومدى نفوذه، وأعاد إلى الأذهان حضوره القديم، لكن هذا كله لم يكن يعنى شيئاً بالنسبة لرئيس المؤسسة الحالى، ذلك أنه بدأ من جهاز الأمن، ويؤكد العارفون المتكتمون، أنه الجهاز نفسه الذى يرعى الأزميرلى.

غير أن ما أسفرت عنه واقعة هانم الدمياطية لم يتوقعه أحد، ولا حتى أشد الناس قرباً من سيادته فى الطابق الثانى عشر.